الإخوة الأعداء قتلوا بعضهم البعض!

لا تتعجب عندما ترى عنوان هذا الفصل «الإخوة الأعداء»، فالشقيقان دائمًا ليسا أعداء بل فى معظم الأحيان مرتبطان مع بعضهما البعض ومتلازمان على طول الخط، وقالوا فى الأمثال الشعبية عن الأخ «أخك ولا تهلك» وعند إصابة الفرد بجراح يلفظ بتلقائية ويقول: «أخ»!

والقرآن الكريم ذكر فى بعض آياته مدى الأهمية العظمى للأخ عندما جعل كلمة الأخ مقدمة على الأم والأب عند يوم الفرار الأعظم يوم القيامة، فيقول عز من قائل: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ (عبس/ ٣٤ - ٣٦). وتفسير هذه الآية الكريمة كما جاء فى تفسير ابن كثير بأن الفرد يراه كل من أخيه وأمه وأبيه وأصحابه وزوجاته أو زوجته وأبنائه ويفر منهم من صيحة يوم القيامة التى سماها القرآن بالصاخة، والصاخة من أسماء يوم القيامة، وسميت بذلك لأنها تصخ الأسماع أى تبالغ فى إسماعها حتى تكاد تصمها.

وقد ذكر فى تفسير هذه الآية بأن المرء يفر من الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من هول ذلك اليوم. وهذا دليل على عظيم منزلة الأخ فى الإسلام.. وجريمة قتل الأخ لأخيه لم تكن حديثة العهد أو ظاهرة موجودة منذ قرون من السنين، بل هى تعتبر فى الحقيقة أول جريمة تقع على وجه الكرة الأرضية، بل ومنذ بدء الخليقة الأولى، عندما قتل قابيل شقيقه هابيل أبناء سيدنا آدم عليه السلام والسيدة حواء. ومن يومها وأصبحت الجريمة هذه موجودة مثلها ومنتشرة حتى وقتنا هذا، بل وتسللت داخل الأسر المصرية بشكل مخيف، ومهددًا فى الوقت نفسه الاستقرار الأسرى المنشود فلم يمر يوم دون أن تقرأ فى الصحف عن جريمة قتل بطلها أحد أفراد الأسرة ضد الآخر وغالبًا ما يكون بطلها شقيقين: قاتل ومقتول.

وكم من أسرة تهدمت وانهارت أعمدة بنائها بسبب هذه الجريمة وغيرها بسبب الشجار على الميراث أو طمع فى مال، أو خلاف حول المخدرات أو سرقات أو أخذ بالثأر فى قرى الصعيد والأرياف وفى كل مكان، أو بسبب الخلاف على رأى معين، أو بدافع الكرامة والغيرة وحفظ الشرف والسمعة فى جرائم قتل الأخ لأخته مثلا عندما تُدان فى جريمة ارتكاب زنا أو أى جريمة مخلة بالشرف.

وعندما نقلب فى أوراق هذا الملف من واقع دفتر أحوال الأسرة المصرية فسوف نجد العديد من الحوادث والمآسى التى يشيب لها الولدان وتدمى لها القلوب وتقشعر منها الأبدان، وذلك كما روتها ونشرتها العديد من الصحف وأفردت لها مساحات كبيرة عنها، وقد وجدت فيها حكايات وقصص وروايات أبكت لها القلوب.

وهناك بعض من هذه الحوادث التى نشرتها الصحف واخترنا منها البعض وقمنا بإعادة صياغتها وكتابتها.

أخ يقتل شقيقه الأكبر
ثم يحرق جثته حتى لا يُكتشف أمره!

هى جريمة بشعة من أبشع الجرائم التى قرأنا عنها أو سمعناها من قبل، فقد تجرد شاب عمره ٢٦ عامًا من مشاعره وإحساسه وقام بقتل شقيقه الأكبر الذى يبلغ عمره ٣٠ عامًا.

فقد كان يعمل - القتيل - مهندسًا زراعيًا وكان له شريك فى مشروع زراعى، بعدما حصلا على قرض من البنك بضمانه وفشلا فى سداده بسبب تعقيدات إدارية وإجرائية، فحدث بينهما خلاف شديد تحول بعد ذلك إلى مشاجرة تطورت بعدها إلى جريمة بشعة عندما أخرج الأخ الأصغر سكينة من بين طيات ملابسه وسددها فى قلب شقيقه الأكبر، ولم تنته عند هذا الحد بل تمادى الشقيق الأصغر فى قسوته وقام بإشعال النار فى جثة شقيقه ليخفى معالم جريمته، ثم ادعى - زورًا - عند اعترافه بالجريمة أنه لم يكن بوعيه عندما فعل ذلك. حيث أكد على وقوع خلاف بينه وبين شقيقه الأكبر بسبب طلب الأصغر أن يبيع السيارة التى اشتراها له والده حتى نتجاوز هذه الضائقة المالية. وهى تعثر مشروع تربية الماشية فى قرية بمحافظة الدقهلية، فقام البنك بالحجز على المشروع وعندما حدثت بينهما مشادة كلامية وتطورت إلى عراك وتشابك بالأيدى، وضرب الأخ بعصاه الغليظة على رأسه ثم غرس سكينة فى بطنه، ثم قام الشقيق الأصغر بحمل جثته ووضعه فى جوال ثم انتقل به إلى مكان متطرف وأشعل فى جثته النيران حتى لا يفتضح أمره.. وتم كشف الأمر بعد ذلك وتم القبض على الأخ الأصغر والذى اعترف بجريمته بعدها.

قتل شقيقه ثم قال له: سامحنى يا أخى!

لم يخطر ببال أهالى المنطقة التى يسكن فيها كل من الشقيقين «سيد» و «ياسر» اللذين كانا يحبان بعضهما البعض وهما أقرب إلى بعضهما البعض من أنفسهما، حيث إن كل واحد يبوح بأسراره الخاصة إلى الآخر، ولا يتوانى أحدهما عن تقديم المساعدة أو الأموال لأى منهما، على الرغم من أن لهما أربعة أشقاء آخرين يصغرونهما فى السن، ولكن درجة حب وعطف وتقرب «ياسر» من «سيد» فاقت حب كليهما لباقى أفراد أسرتهما، «فسيد» هو الأخ الأكبر الذى يتولى مهمة رب المنزل بعد وفاة والده فى حادث سيارة أثناء عمله كسائق تحت الطلب، حيث يقوم بتوصيل البضائع للزبائن من مكان إلى آخر، وتوفى أثناء نقله لبعض الأقمشة فى حادثة مأساوية على الطريق الصحراوى، وترك من ورائه زوجته والأبناء الستة، وقرر بعدها الأخ الأكبر «سيد» أن يترك التعليم ويتفرغ للعمل حتى يستطيع أن ينفق على أهله، كما قرر شقيقه «ياسر» نفس المصير وساعدتهم «الأم» فى بعض الأعمال التى تدر عليهم بعض ما يعينهم على مطالب الحياة وقسوة الأيام. وكان «ياسر» كثيرًا ما يتعارك ويتشاجر مع أشقائه الأربعة وأمه لأتفه الأسباب ويظل ثائرًا، إلى أن يأتى شقيقه الأكبر «سيد» يشتكى له ضيقه وهمه. وذات مرة كان «سيد» فى سفر إلى مدينة الإسكندرية لكى يتسوق منها ببعض البضائع من هناك يحتاجها فى عمله بالقاهرة، وقعت مشاجرة عنيفة بين «ياسر» وأشقائه الأربعة بسبب خلافات مالية، وظل «ياسر» وقتها يتفوه بألفاظ نابية وسباب وضرب لأشقائه، فقام أحدهم بالاتصال بشقيقه «سيد» لكى يحضر من أجل تهدئة ثورة شقيقه «ياسر» وبالفعل ترك «سيد» عمله بالإسكندرية وعاد بسرعة إلى القاهرة عندما أخبروه بأن الأمر خطير جدًا، فتوجه إلى مكان الحادث وكان فى الحارة التى يقطنون بها،

فوجد شقيقه «ياسر» يقوم بضرب أحد أشقائه بعنف، ويعذبه بسكين فى يديه، ويتلفظ «بأحط» الكلمات الخادشة للحياء والآداب، كما أنه يوجه السباب لأمه مما زاد من غضب شقيقه «سيد» فقام بعدها بنهره وتوبيخه وحاول إيقافه عن سلوكه الطائش، وتهدئته خاصة بعد ما لاحظ وقوع شقيقه «ياسر» تحت تأثير الخمر التى كان يتناولها بشراهة فى الفترات الأخيرة قبل الحادثة والتى زادت من عصبيته وثورته، والتى جعلته يوجه اعتداءه على أمه، فأخذ «سيد» السكينة التى كانت فى أيدى «ياسر» شقيقه، وقام بتهديده بها من أجل أن يحجم عن سلوكه المشين هذا، فما كان من «ياسر» إلا أن قام بإحضار شومة كبيرة وضرب «سيد» على رأسه بقوة من خلفه، فما كان رد فعل «سيد» وقتها إلا أن قام بطعنه بالسكينة التى كانت معه بكل قوته عدة طعنات نافذة، فسقط «ياسر» على الأرض والدماء تسير وتنهمر من جسده، وفارق الحياة على الفور ولم تصدق الأم ما تراه عينها وقتها، ولم تتحمل رؤية هذا المنظر أمامها فسقطت مغشيًا عليها، وبعد إفاقتها ظلت تصرخ صراخًا شديدًا وتبكى على ضياع فلذة كبدها «ياسر» الذى «مات»، و«سيد» الذى سجن وضاع مستقبله ومستقبل أسرته.

مراهق يعتدى على ابنة خاله - ٩ سنوات - ويقتلها!

عندما شعر الطالب بالمرحلة الإعدادية بصورة محبوبته التى لم يتعد عمرها ٩ سنوات تجرى فى جسده مجرى الدم ولا يستطيع أن يفارقها أو أن يبتعد عنها أو يمحوها من خياله. وكلما رآها تعلق قلبه بها أكثر وأكثر ويظل جالسًا معها لفترات طويلة من الوقت.. وظل الطالب المراهق -١٦ سنة- يتردد على بيت خاله لكى يرى محبوبته ويتقرب إليها ويلاعب خصلات شعرها الناعمة، ويحاول فى كل مرة تقبيلها فى غفلة من أهل البيت ولكن الفتاة كانت فى كل مرة تتهرب منه وتتمانع وترفض ذلك

بشدة، ولأن أخلاقها وآدابها تمنعها من ذلك.. وظل المراهق يحاول مرات ومرات معها دون أن يشعر بالإحباط واليأس من رفض ابنة خاله له، وفى إحدى المرات عندما توجه المراهق لزيارة خاله فى منزله تعمد ابن الأخت المراهق أن يظل من وقت جلوسه بالمنزل حتى ساعات متأخرة من الليل، يلهو ويلعب مع أبناء خاله، فطلب منه خاله أن يبيت هذه الليلة معهم ثم يذهب إلى بيته فى الصباح الباكر، ولم يكن يشعر الخال بالمؤامرة التى يدبرها ابن أخته لابنته الصغيرة التى لم تبلغ من العمر سوى تسع سنوات.. وبعد أن استغرق كل أفراد الأسرة فى النوم وراح يتأكد المراهق من ذلك بنفسه، أيقظ ابنة خاله الصغيرة وراح يمزح معها، وطلب منها أن تجلس معه لبعض الوقت ثم قام باستدراجها إلى غرفة نومها مرة أخرى تحت زعم مشاهدة التليفزيون، فحاول أن يعتدى عليها جنسيًا وعندما فشل فى ذلك، وهمّت الفتاة الصغيرة بالصراخ للاستغاثة بأسرتها قام المراهق بكتم أنفاسها بيديه حتى غابت عن الوعى تمامًا، وراح بعدها يعتدى عليها بوحشية حيث انتابته حالة هيستيرية وقام بعدها بإحضار سكينة من المطبخ وذبحها، ثم قام بغسل يديه بعد أن انتهى من مهمته ثم تسلل بعدها إلى غرفة نوم شقيق الطفلة ونام بجواره بهدوء وكأن شيئًا لم يكن، وعندما استيقظت الأم فى الصباح الباكر، قامت بإيقاظ زوجها من أجل تناول طعام الإفطار، وطرقت باب غرفة ابنتها الصغيرة وفتحته، فوجدت ابنتها ملقاة على الأرض ومقطعة الأجزاء والدماء ملطخة فى جميع أركان الغرفة فصرخت بصورة هيستيرية، وعندما أسرع كل أفراد الأسرة «الزوج والأبناء والمراهق» إليها لم يصدقوا ما رأوا، ولكن الزوجة لاحظت وجود دماء على ملابس المراهق، فانهالت عليه ضربًا ومعها زوجها - خاله - والأبناء حتى اعترف بجريمته البشعة وتم اقتياده إلى السجن بعد ذلك، حيث اعترف أمام النيابة بحبه وبرغبته الشديدة فى ابنة خاله منذ أن رآها أول مرة عندما

كانت فى زيارة لهم فى بيته منذ سنوات طويلة.. وظل بعدها يتحين الفرصة لكى ينال منها، ولكنه فوجئ بممانعتها له ورفضها الاستجابة له، وأنها سوف تفضح أمره وتكشفه لأهلها، فلم يشعر بنفسه إلا وهو يقوم بكتم أنفاسها وقتلها والاعتداء عليها.

شقيق يذبح شقيقته بعدما وجدها مع عشيقها!

يتميز أهالى الصعيد والأرياف بعادات وتقاليد وأعراف لم يستطيعوا أن يحيدوا عنها على الإطلاق، وتستمر هذه العادات مع مرور الزمن وتتوارثها الأجيال المتعاقبة فى كل زمان ومكان. وقد اعتادوا - بعضهم - أن ينصبوا من أنفسهم قضاة وحكامًا يصدرون الحكم على الضحية وينفذونه فى آن واحد.

والحكاية التى بين أيدينا تحدث فى كل وقت بسبب مشاعر الثأر المتأصلة بشدة فى نسيج مشاعر أهالى الصعيد وغيرهم. وترجع بداية هذه الواقعة عندما قدم شاب يدعى (س . أ) من بلدة سوهاج إلى القاهرة من أجل البحث عن الرزق لمساعدة والده الحاجب بمحكمة سوهاج فى تربية أخواته الصغار.. وتمر الليالى والأيام ويشعر هذا الشاب بالرضا والقناعة.. ولكن لم يكن يعرف أن القدر كان يرسم له خطًا آخر من أشكال الحياة خلف قضبان حديدية.

فقد فوجئ الشاب بتلغراف من والده يحمل فى طياته لهجة شديدة ممزوجة بشىء من العنف.. أمره فى كلمات مقتضبة أن يذهب للاطمئنان على شقيقته الوحيدة فى محافظة السويس بسبب طول مدة انقطاع أخبارها عنه وعن أسرتها.

فأجاب الشاب مطلب والده وقرر أن يفاجئ شقيقته الوحيدة بزيارته لها للاطمئنان عليها.. فاستقبلته بشوق وترحاب حار من أخت لأخيها.. وأعدت له ما لذ وطاب من مأكولات ومشروبات وقضى يومًا كاملا

عندها.. وعندما سألها عن أحوال زوجها.. انطلقت دموع من عينها.. وقالت له بأنه قام بتطليقها، وترك لها الشقة تعيش فيها بمفردها فاغتالت أفكاره ومشاعره أحاسيس كبيرة بالقلق والتوتر والخوف على مستقبل شقيقته وسيرتها وسط الناس عندما تعيش بمفردها فى بلد غريب.. وحاول إقناعها بالسفر والعودة مرة أخرى إلى سوهاج، ولكنها رفضت بشدة.. واعترضت لأنها اعتادت حياة المدينة كما تقول.

وكان شقيقها يتوجس خيفة من تركها بمفردها تعيش بالمدينة، وزاد من قلقه وتوتره ما كان يسمعه من أقاويل متناثرة هنا وهناك تنال من سيرة أخته المطلّقة.. ولم يصدق هذا الكلام ويعتبره هراءً ومتسائلا فى الوقت نفسه ويقول: هل هان شرفها وشرف أسرتها عليها بهذه البساطة.. وهل نسيت تقاليد وأخلاقيات الصعيد؟

وعلى غير العادة حضر الشقيق إلى منزل شقيقته فى منتصف الليل.. وطرق باب الشقة طرقات خفيفة ولكنه لم يستجب له أحد.. فزادت طرقاته عنفًا وشدة.. وبعد فترة من الوقت.. وبعد إلحاحه عليها.. استجابت له وقامت بفتح الباب.. وهنا كانت الصدمة التى أصابته بالذهول.. حيث رأى شقيقته فى أبهى صورها ومتزينة ولكنها ترتدى ملابس خفيفة وعارية تفضح من الجسد أكثر مما تستره، فجرى إلى غرفة نومها ودخلها ولم يجد أحدًا ولاحظ الارتباك والرعب على وجه شقيقته.. فتحول وجهها إلى اللون الأحمر القانى فصدق ظنه وقام يفتش الشقة فوجد رجلا نصف عار يختبئ خلف الستارة، فضربه ولكنه أفلت وهرب ثم توجه لشقيقته وأمسك سكينًا وطعنها فى صدرها حتى فارقت الحياة.. وقام بتسليم نفسه واعترف بجريمته وتم حبسه خلف القضبان لينتهى مستقبله بسبب شقيقته!

الأشقاء الثلاثة
جعلوا «علاء» مجرمًا ومدمن مخدرات!

لم يكن يتخيل الصبى «علاء» أن يصبح فى يوم من الأيام قاتلا ومجرمًا ويجلس خلف القضبان. فلم تكن الصدفة وحدها السبب فى تحويله إلى مجرم، وأن تتحول البراءة والطفولة فى ملامحه إلى علامة استفهام ودهشة كبيرة يصطدم بها كل من ينظر إلى وجهه الطفولى.

ففى القناطر الخيرية مسقط رأسه، حيث مساحات شاسعة من خضرة المزارع ورقة الفجر ونسمة الهواء النقى وزقزقة العصافير ونشاط الفلاحين سعيًا إلى الأرض. كان «علاء» معروفًا بطاعته وأخلاقه بين أقرانه من الأسرة.. فأحبه جده العمدة حبًا شديدًا وقربه إليه.. كان يغدق عليه الهدايا والنقود والاهتمام.

وعندما شب «علاء» عن الطوق وزادت سنوات عمره قليلا اعتبره جده صديقًا مقربًا إليه.. يدردشان معًا لساعات طويلة.. ونتيجة لهذا الحب.. استطاع «علاء» أن يقنع جده أن يعمل كعامل للأحذية فهو لم يحب الفلاحة فى الأرض.. ولم يعارضه والد «علاء».

وعلى مسافة ليست ببعيدة كانت هناك عيون تراقب «علاء» وتخطط لاغتيال براءته من الأشقياء الأغراب عن البلدة.. جاءوا إلى البلدة للاختفاء بعيدًا عن أعين الشرطة ووقعت أعينهم على «علاء» ذلك الصبى الصغير وانتبهوا إلى علاقته الطيبة بجده عمدة البلد والرجل الواسع الثراء.

وضع الثلاثة خطتهم الجهنمية، وبدأوها على الفور، حيث توجهوا إلى مكان عمل «علاء» وقدموا أنفسهم على أنهم زبائن يرغبون فى صنع ثلاثة أزواج من الأحذية. شعر «علاء» بالسعادة بالزبائن بعد طول فترة انقطاع عن المحل، وازدادت سعادته عندما عرض عليه الأشخاص الثلاثة صداقتهم ودعوه إلى الجلوس معهم على مقهى بالقرية. وتكررت لقاءات

الأصدقاء الثلاثة مع الصبى وهو يجهل ما يخبئه له القدر مع المجهولين الثلاثة. وامتدت الأيدى الثلاثة مجتمعة بالشر دفعة واحدة تقتلع البراءة والنقاء من روح «علاء» وزلت قدمه إلى عالم الأشرار الثلاثة.

فبدأ يتعاطى المخدرات ويتجه للسرقة، وأول طريق للسرقة من منزل جد الصبى «عمدة البلدة» ذلك المنزل الزاخر بكل ما تشتهيه العين والذى سال لعابهم له من حكايات «علاء» عن ثراء جده.

وبعد أن أصبح «علاء» عبدًا ذليلا لجرعة المخدر التى يدسها له الأشرار الثلاثة قدم كل المعلومات المطلوبة منه.. كل ركن وزاوية ومخرج ومدخل للبيت.

وتحدد ميعاد اقتحام المنزل ليلا.. كما قرر الأشقياء الثلاثة وفى ظلمه الليل الحالك تسلل ثلاثتهم وفى ذيلهم يجرون «علاء» بإرادة مسلوبة يفعل كما يفعلون.. يطيع أوامرهم بلا تذمر أو مناقشة.

وعندما قام الأشقياء الثلاثة بمعاونة «علاء» بسرقة الخزينة استيقظ «الجد» وطلب الشرطة فجاءت على الفور وتم القبض عليهم جميعًا، وتم حبس «علاء» إلا أن مشاعر الجد غلبت عليه فطلب العفو عنه.. وعلاجه من إدمان المخدرات، وتم سجن الأشقياء الثلاثة خلف القضبان!

التشخيص والعلاج

. وإذا نظرنا إلى الأسباب التى تدفع المتهمين إلى ارتكاب هذه الجرائم بالذات، والتى أصبحت سيفًا مسلطًا على رقاب المجتمع فنجد تفسير الدكتور أحمد خيرى إخصائى وأستاذ الطب النفسى يقول بأن هناك مجموعة من العوامل وراء انتشار هذه الحوادث فى المجتمع، وهى:

١- ترحال الأسرة المصرية، بمعنى آخر أن معظم أفراد الأسرة غير موجود باستمرار فكل فرد منشغل بعمله.

٢- اختلاف الأدوار حيث إنه لم تعد الأدوار فى الأسرة هى الأدوار التقليدية بمعنى أن الأب الذى يمثل القدوة والقيادة دوره أصبح هامشيًا فى الأسرة فهو إما غائب أو مطحون فى توفير احتياجات الأسرة، وفى كلتا الحالتين هو تخلى عن دوره فمن المعروف فى العلاقات الإنسانية الحميمة أن القيادة ضرورية فى الأسرة لامتصاص العدوان من أفرادها، وبالتالى غياب دور الأب القائد يسمح للعدوان بأن يتحرك بين الإخوة بدون ضوابط.

٣- عدم وجود هدف يلتف حوله أعضاء الأسرة، ودور الأم والأب هو توضيح الأهداف على مستوى كل فرد وعلى مستوى الأسرة ككل حتى لا نجد مجموعة من الأهداف المتناقضة التى غالبًا ما تكون متصارعة فيما بينها.

٤- عدم وجود مجموعة من القيم والمعايير الإيجابية كالحب والخير ومساعدة الآخرين والأمانة والصدق والثواب والعقاب.

٥- سقوط ما يسمى باحترام الكبير داخل الأسرة أى احترام الأخ الأكبر من قِبَل الأخ الأصغر لأن الأخ الأكبر فى الأسرة المصرية هو بديل عن الأب وعندما يختفى هذا الاحترام تتفجر الصراعات داخل الأسرة.

٦ - أصبح تقييم الإخوة بمدى الإنجازات الاقتصادية فالأخ الغنى حسن الحظ وهو القوى الذى له الكلمة العليا على بقية الإخوة بصرف النظر عن تعليمه ونضجه وكفاءته، وعندما تسود القيم الاقتصادية بين الإخوة تتوارى بقية القيم خجلا ويحدث الخلل بين الإخوة وبالتالى الأسرة كلها والمجتمع كله.

هذا وقد تضمن تقرير الأمن العام لعام ٢٠٠٢/٢٠٠٣ والذى أعدته مصلحة الأمن العام بوزارة الداخلية أرقامًا مزعجة، حيث أشارت إلى أن جرائم القتل العمد قد ارتفعت خلال عام واحد إلى ٨٤٣ جريمة قتل بعد أن كانت ٧٩٧ أى بمعدل زيادة ٤٦ جريمة، كما ارتفعت جرائم الضرب الذى أفضى إلى موت إلى ٢١٥ حالة.

وفى دراسة هامة تحت عنوان «العنف فى الأسرة المصرية» للباحث ظريف شوقى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أشار فيها إلى أن هناك ٨٧,٢ ٪ من مرتكبى جرائم العنف الأسرى من المتزوجين مقابل ١٢,٨ ٪ لم يلتحقوا بقطار الزواج بعدما يوضح أن الزواج من الأسباب التى تضغط على الشخص لدفعه إلى العنف الأسرى بما ينجم عنها نوبات عدوانية تجاه الزوجة.

الدراسة أجريت على ١٨٨ شخصًا منهم ٩٤ شخصًا المودعين فى السجون لم يرتكبوا أى عنف ضد أى من أطراف الأسرة، حيث أثبتت الدراسة أن ٦٢,٨ ٪ من مرتكبى جرائم العنف تتراوح أعمارهم بين ٢٦ - ٤٤ عامًا فى حين لم تتجاوز نسبة من تقل أعمارهم عن ٢٥ عامًا ١٢,٨٪، ولم تصل نسبة مرتكبى جرائم العنف فى الفئة العمرية التى تصل إلى ٥٥ عامًا إلا ٧,٤٪ فقط.

وهذا يدل على أن الشريحة العمرية من ٢٦ - ٤٤ عامًا هى الأكثر ممارسة للعنف الأسرى، كما أكدت الدراسة على أن الذكور يشكلون أغلبية مرتكبى جرائم العنف بنسبة ٧٨,٧٪ بينما تمثل الإناث نسبة

٢٢,٣٪، وقد خلصت الدراسة إلى أن نصف مرتكبى جرائم العنف كانوا من الأميين وإذا ما أضيف لهم أصحاب المستوى القليل من التعليم تصل النسبة الشكلية إلى ٨١٪.

وقد أشار الدكتور أحمد المجدوب خبير علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية إلى أن إحدى الدراسات الاجتماعية أشارت إلى أن ٤٠٪ من المصريين مصابون بالاكتئاب، ٦٠٪ من جرائم القتل من الجرائم الأسرية.

وعن الرأى الدينى تقول الدكتورة عبلة الكحلاوى عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر: إن الأبناء يرون الدنيا من خلال آبائهم فهم فى أعين أبنائهم رمز للفضيلة والرحمة والحنان فإن وجد الفتى ما يناقض ذلك يشرخ فى الجدار النفسى وأول ما يُلفت إليه الأبناء هو ما يتعلق بهم مباشرة كالمفاضلة بين الشقيقين.

وإذا ما تعمق هذا الشعور فى النفس كان له آثاره السلبية التى لا تتحملها الطفولة البريئة وقد تصل إلى العدوانية مع حسن الرعاية وتورث الكراهية والحقد والنفور وتستدعى الحقوق وتخل بالمقصود من عمارة الدنيا بالحب والصفاء، والعدل فى الحب بين الأبناء أولى بالاتباع لما له من أثر فى الولد والمجتمع ويؤيد ذلك قول رسول الله ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» كما أوصى بإكرام البنات والحنو عليهن وعدم التفرقة بين الأبناء بسبب النوع حيث يقول الرسول ﷺ: «من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كن له سترًا من النار» وقوله ﷺ: «ومن عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا، وضم أصابعه» صدق رسول الله ﷺ.

وأضف إلى ذلك قوله ﷺ: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، الأب راع فى بيته ومسئول عن رعيته والأم راعية فى بيتها ومسئولة عن رعيتها» صدق رسول الله ﷺ.

الدكتورة سعاد صالح أستاذ ورئيس قسم الفقه فى جامعة الأزهر تقول بأن الشريعة الإسلامية اهتمت ببناء الإنسان وذلك حتى تقوم الأسرة على أسس ثابتة وقوية تضمن لها الاستمرار والاستقرار، ويعنى مفهوم الأسرة فى الإسلام النقاء لذلك جعل الله تعالى الأسرة آية من آياته التى يمتن بها على عباده ومعجزة من معجزاته فى الكون حيث يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم/٢١) ولم يقل لتسكنوا عندها لأن «عند» تفيد ظرف المكان أما «إلى» تفيد سكن الأرواح والقلوب. .

وأهم مرحلة فى تكوين هذه الأسرة هو الاختيار، وقد بين الله الأوصاف التى يجب توافرها فى المرأة أهمها الدين والصلاح وحسن الخلق مع مراعاة مبدأ الكفاءة بين الزوجين بمعنى التقارب فى كل من المستوى المادى والاجتماعى والثقافى والعمرى.

أشهر جريمة أسرية فى العالم العربى:
«ريا وسكينة»

تعتبر قضية «ريا وسكينة» من القضايا المهمة فى تاريخ بلدنا المعاصر. فلا يمكن أن تمحى من ذاكرة التاريخ لدرجة أن الكُتَّاب والمؤلفين قد قاموا بتحويلها إلى أعمال درامية فى السينما والتليفزيون وكذلك على المسرح، وكانت مسرحية «ريا وسكينة» التى قام ببطولتها النجمتان الشهيرتان شادية وسهير البابلى وجسدت كل منهما الدور ببراعة تامة للغاية لدرجة أن العمل المسرحى هذا لاقى قبولا جماهيريًا كبيرًا واستمر لأعوام كثيرة على خشبة المسرح. وكذلك فيلم «ريا وسكينة» بطولة الفنان يونس شلبى وشريهان وأخيرًا وليس بآخر قدمت كل من الفنانة عبلة كامل والفنانة سمية الخشاب شخصيتى ريا وسكينة فى مسلسل كبير عُرض فى شهر رمضان من عام ٢٠٠٥ ويحمل المسلسل اسم «ريا وسكينة». وهكذا فقد خلدت كل من السينما والمسرح والتليفزيون هذه القضية لتبقى فى ذاكرة التاريخ عن أبشع الجرائم الأسرية التى شهدتها مصر فى بداية العشرينيات من القرن العشرين حيث كانت هذه القضية جديدة على المجتمع المصرى تمامًا.

وكانت «ريا وسكينة» شقيقتين قد أصبحتا أشهر قاتلتين فى العالم العربى من المحيط إلى الخليج. حيث قامتا بالاشتراك مع عصابة مكونة من أربعة رجال بخطف سبع عشرة امرأة فى مدينة الإسكندرية وقامتا مع بقية أفراد العصابة بقتل النسوة ودفن جثثهن فى ثلاثة منازل بأحياء الإسكندرية القديمة.

والغريب فى هذا الأمر أن وقائع هذه الحوادث كانت قد تمت فى الفترة ما بين نوفمبر ١٩١٩ و ١٢ نوفمبر عام ١٩٢٠ أى فى العام الذى قامت فيه ثورة الشعب المصرى بقيادة سعد زغلول ضد الاحتلال الأجنبى فى مصر.

وكانت أوراق القصة أو القضية الرسمية فى المحاكم تزيد على ألفى صفحة، وقد حفلت بالعديد من القصص والحكايات المثيرة، سواء كانت فى حياة الضحايا أو العلاقات بين ريا وسكينة وأفراد عصابتهما من الرجال. فقد فقدت الشقيقتان «الأب والأم» وظلتا بمفردهما يواجهان ظروف الحياة الصعبة للغاية، ثم التقتا بكل من حسب الله وعبد العال وتزوج الثانى بسكينة وذلك حتى يضمنا الحماية والتغطية على جرائمهما بمساعدة رجلين والبعض من المساعدين الرجال.

وفيما بين العثور على جثة أول ضحية فى مذبحة النساء التى ارتكبتها كل من ريا وسكينة، واكتشاف بقية الجثث، والقبض على ريا وسكينة وشركائهما، وحتى وقوف الجميع تحت عود المشنقة، بعد الحكم عليهم بالإعدام، كان ما يزال لديهم أمل فى الهروب من الموت بحبل المشنقة.. وطعن المتهمون السبعة فى الحكم أمام محكمة النقض والإبرام.

وقد تضمن الطعن أن الدفاع عن عبد الرزاق يوسف طلب سماع شهادة بديعة بنت ريا، لكن محكمة الجنايات لم تجب على هذا الطلب لا بالرفض ولا بالقبول!

وكان الطلب قد جاء ذكره على صفحات الجرائد التى نقلت المحاكمة ومنها جريدة «وادى النيل» التى قدم الدفاع نسخة منها، ولم يتمكن الدفاع من طلب بديعة بنت ريا بصفتها شاهدة نفى، لأن النيابة أخذت البنت ووضعتها فى أحد الملاجئ الموجودة آنذاك!

وكما نشر فى الصحف، فقد جاءت جلسة محكمة النقض والإبرام التى عقدت يوم الأحد الموافق ٣٠ أكتوبر عام ١٩٢١ برئاسة صاحب السعادة عبدالرحمن رضا باشا، وبحضور أصحاب السعادة والعزة مستر سودان وأبو بكر يحيى باشا ومستر هل وأحمد زكى أبو السعود بك المستشارين وأحمد محمد خشبة بك وكيل نيابة الاستئناف وطلعت أفندى المعداوى كاتب الجلسة..

وجاء حكم المحكمة بعدم قبول النقض بالنسبة لباقى المتهمين، وبرفضه بالنسبة لعبد الرزاق يوسف والصايغ، حيث كانت تحقيقات النيابة قد بدأت فى يناير من عام ١٩٢١ وعرض المتهمون على قاضى الإحالة فى ٧ فبراير من نفس العام، ومضى شهران بعد رفض محكمة النقض والإبرام للطعن الذى قدمه المتهمون.

وفى الخامس عشر من ديسمبر أعلنت محافظة الإسكندرية أن تنفيذ حكم الإعدام سيكون يومى الأربعاء ٢١ والخميس ٢٢ ديسمبر فى تمام الساعة الثامنة والنصف صباحًا.

وقام طبيب البوليس بإعداد تقاريره عن جميع المتهمين المنفذ فيهم حكم الإعدام شنقًا، وفى هذه التقارير سجل حسن نديم طبيب البوليس أن السيدة سكينة كان وزنها عند دخول السجن ٤٧ كيلو جرامًا وزاد وزنها داخل السجن ستة كيلو جرامات، وأصبح وزنها قبل إعدامها ٥٣ كيلو جرامًا على وجه التقريب! وقال طبيب البوليس - كما جاء فى الصحف - بأن سكينة كانت قبل إعدامها «جريئة ورابطة الجأش» وكانت تقول وتردد «أنا جدعة وحا أتشنق محل الجدعان وقتلت ١٧ وغفلت

الحكومة!» ثم نطقت بالشهادتين ثم تم تنفيذ حكم الإعدام عليها وماتت على الفور. كذلك الأمر حدث لشقيقتها «ريا» التى زاد وزنها فى السجن إلى ٥٠ كيلو جرامًا بعدما كان ٤٢ كيلو جرامًا فقط «ولكنها كانت أقل شجاعة من شقيقتها»! وقالت قبل إعدامها «ودعتك يا بديعة بنتى» وعندما أعدم حسب الله زوج «ريا» لم يكن وقتها يخشى الموت وكان جريئًا وصلبًا وقال وقتها: «أنا صحيح قتلت ١٥ موش ١٧»!!

كذلك الأمر لعبد العال فقد كان بحالته الطبيعية وكان جريئًا جدًا ورابط الجأش! وقال لعشماوى عندما هم لإعدامه: «كتف يا عشماوى» شد حيلك خليك قوى يا راجل!!

وتصف جريدة الأهرام الحادث وقتها وتقول: وقف الجميع فى دار السجن أمام غرفة الإعدام، وفى الساعة السابعة والنصف جاء حراس السجن بـ (ريا) زعيمة العصابة، وكانت لابسة ثوبًا أحمر وهو ثوب المحكوم عليهم بالإعدام - وعلى رأسها طاقية بيضاء وكانت تسير بقدم ثابتة، إلا أنها كانت ممتقعة اللون خائرة القوى.

وأوقفت «ريا» أمام الحضور فتقدم عبد الفتاح صاغ مأمور السجن ليقرأ حكم الإعدام ثم سألها المحافظ: محتاجة شىء؟!

وقالت له ريا: لا. ثم وجهت كلامها إلى بنتها وقالت لها: لك الله يا بديعة.

وعندما جاء الدور على إعدام سكينة وكان المأمور يتلو عليها حكم الإعدام، ذاكرًا أنها اشتركت فى قتل ١٧ امرأة. ولما أدخلت إلى الغرفة السوداء وفى أثناء توثيق يديها قالت سكينة: هو أنا رايحة أهرب أو أمنع الشنق بيدى.. حاسب أنا ولية.. لكن جدعة.. الموت حق!!

وأسهبت جريدة الأهرام فى وصف مشهد المحاكمة لهذه الحادثة، ووصفت مشاعر الجمهور حولها وقالت: بينما كان المحكوم عليهم يشنقون داخل السجن، كانت جماعة من نسوة الجنينة فى قسم اللبان

تهتفن ويزغردن خارج السجن: ويقلن: «ليحيا الذى شنق ريا.. ليحيا الذى شنق سكينة»!

وكانوا يغنون ويقولون: «خلوة يا أم بابين.. روحت السكارى فين»!

وكانت أشهر البلاغات التى قدمت منذ منتصف شهر يناير من عام ١٩٢٠ بالإسكندرية وبالتحديد فى قسم اللبان عن اختفاء النساء، وأول هذه البلاغات قدمته عن «عرضحال» المدعوة زينب حسن وقالت فيه: صاحب السعادة حكمدار بوليس الإسكندرية، ابنتى نظلة بنت أبو الليل البالغة من العمر ٢٥ سنة وزوجها متوفى. كانت ساكنة بجهة باب سدرة الجوانى، وتركت منزلها من مدة عشرة أيام ولم تعد. وعلمت من الجيران أن - حرمة - امرأة حضرت لها وأخذتها، وتركت الغسيل فى الطوخ، وتركت العفش - الأثاث - بدون ما ينقص شيئًا، وحيث إن ابنتى قمحية اللون نحيفة الجسم متوسطة الطول، وفى يدها غوايش ذهب وحلق ذهب وخلخال فضة وخاتم ذهب، وحيث إنه خوفًا على حياة إبنتى أو أن تكون قتلت بيد فاعل، وسرق الذهب الموجود معها، أرغب فى التحرى عنها.

وبعد نظلة.. اختفت زنوبة ثم اختفت زنوبة أخرى، ثم إختفت فاطمة العوراء، ونبوية بنت على. والأخيرة جاءت من خلال محافظ الإسكندرية الذى بدأ يتلقى بلاغات عن غياب النساء ، وفى هذا البلاغ الذى تلقاه المحافظ يقول صاحبه: «مقدمه لسعادتكم حسن الشناوى الجناينى بجوتر نقطة بوليس العزورة بالقبارى. أحيط شرف سعادتكم أنه كانت توجد حرمة تسمى نبوية بنت على، كانت تعمل سابقًا قهوجية بدمنهور، ثم حضرت إلى الإسكندرية، ومكثت تعمل قهوجية وسط بعض «بنات الليل» وقد حصل لى القسمة بزواجها بعدما تابت، وسكنت معها بجوار سيدى عماد بقسم اللبان، وكنت أتوجه يوميًا إلى شغلى فى الصباح، وفى يوم ١٤ أغسطس ١٩٢٠ عدت إلى سكنى كالمعتاد فلم أجدها، وظننت أنها توجهت إلى إحدى معارفها من الحريم، فذهبت إلى صديقى صالح

السريقوسى ونمت عنده تلك الليلة، وفى الصباح توجهت للبحث عن زوجتى فى السكن فلم أجدها وأخيرًا حضرت حرمة وسألتنى عنها، وقالت إنها أختها وحضرت لزيارتها وعرفتها أن لها عشرين يومًا متغيبة، أرجو من سعادتكم صدور أمركم بالبحث عنها، حيث إننى لا أعلم إذا كانت الآن على قيد الحياة، أو فقدت من الوجود». وكانت هذه بعض حكايات ضحايا .. «ريا وسكينة» والتى تعد من أخطر الجرائم الأسرية التى شهدتها مصر خلال القرن الماضى والحالى والقرون القادمة!!

ظاهرة زنا المحارم داخل الأسرة!

واستمرارًا للجرائم الأسرية والحوادث المتنوعة التى تقع داخل جدران البيت نتيجة العديد من العوامل والدوافع الكثيرة التى ذكرناها سلفًا، واستفاض فى شرحها المتخصصون فى شتى المجالات والعلوم.

فقد طفت على سطح المجتمع الذى يحمل بين طياته العديد من القيم والأخلاقيات والتقاليد التى توارثت عبر آلاف السنين، مجموعة من الجرائم الغريبة والشاذة فى الوقت نفسه لأنها لا تتفق مع المبادئ والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية المحافظة من ناحية، والتى يشعر أمامها كل من يسمعها أو يشاهدها بعينيه بالنفور والاشمئزاز والغضب الشديد إلى درجة الثورة والهياج وضرب كف على كف فى تعجب وحسرة على هذا الزمن الردىء الذى وقع فيه عدد كبير من الجرائم داخل الأسرة البعض من المتخصصين وصفها بأنها ظاهرة فى المجتمع وهى ظاهرة زنا المحارم داخل الأسرة!!

فى دراسة للدكتورة نوال السعداوى منشورة بالإنجليزية [١] وعنوانها: «الوجه المستتر لحواء: النساء فى العالم العربى» تقول فيها: إن أغلب الإناث الصغيرات تعرضن لاعتداءات جنسية أثناء سنوات عمرهن المبكرة من الأخ والعم والخال والجد، وحتى الأب. فإن لم يحدث هذا من عضو فى الأسرة فقد يحدث من المشرف فى المدرسة أو من بواب العمارة!! أو من المدرس أو ابن الجيران أو من أى رجل آخر. وفى أغلب الحالات تستسلم البنت وتخاف من أن تخبر أحدًا، لأن العقاب فى آخر الأمر سيقع عليها وليس على الجانى! إنها وحدها التى تفقد شرفها وبكارتها، أما الرجال فإنهم لا يفقدون شيئًا ويبقى ما حدث سرًا فى حياة البنت لا تجرؤ على أن تبوح به لأحد!!

وفى تعليق على هذه الدراسة كتبه الدكتور أحمد المجدوب الخبير الاجتماعى وأستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية يقول فيه: أختلف مع الكاتبة الدكتورة نوال السعداوى فيما تطرقت إليه فى نقاط معينة وهى:

أولا: ظاهرة زنا المحارم موجودة داخل الأسرة فى المجتمع ولكنها لم تصل إلى الدرجة التى وصلت إليها الكاتبة وذكرتها فى دراستها.

وثانيًا: أنها لم تستند إلى أى مصدر إحصائى رسمى أو غير رسمى.

كما أنها لم تقم بإجراء دراسة ميدانية تشمل عينة من الإناث اللاتى وقعن ضحايا لأقارب لهن اعتدوا عليهن بطريقة من الطرق التى ذكرتها لإثبات صحة ما ادعته.

ويقول المجدوب أيضًا: إن من الأسباب التى حالت دون القدرة على إجراء دراسة عن زنا المحارم فى مصر أن زنا المحارم يأتى على رأس قائمة الجرائم التى يتعذر تحديد حجمها، نظرًا للظروف التى تقع فيها، لأن النفور الشديد منها يجعل من الصعب على من يرغب فى دراستها

(١) جريدة صوت الأمة، تاريخ ٢١/٧/٢٠٠٣ .

ليس فقط الإقدام على الدراسة، بل مجرد التفكير فى إجرائها!

ويضيف الدكتور المجدوب: لقد تبين من الإجابات التى أدلى بها أكثر من ١٠٠ ضابط شرطة كنت أحاضرهم فى بعض الدورات التدريبية أن معظمهم صادف أثناء عمله حالات من هذا النوع كان المتهم فيها أبًا أو أخًا أو عمًا أو خالا أو زوج أم أو غيرهم من الأقارب.

وكان مصير البلاغات هو الحفظ بناء على ما لدى الضباط من تعليمات أو التمزيق بعد أن تتراجع الضحية عنها تحت ضغط الأسرة أو اعتذار الجانى وتعهده بعدم تكرار الفعل، أو بعد أن يتعهد أعضاء الأسرة بالقضاء على الظروف التى أدت لوقوع الجريمة كالفصل بين الأخ وأخته، أو طرد الأب من البيت، أو غير ذلك من الحلول التى كان السبب فى استجابة ضابط الشرطة لها هو إحساسه وشعوره بضرورة الحفاظ على كيان الأسرة وحماية المجنى عليها من الإساءة التى تلحق بسمعتها!

وفى كتاب للدكتور أحمد المجدوب الخبير الاجتماعى بعنوان: «زنا المحارم: الشيطان فى بيوتنا» صدر عن مكتبة مدبولى، يؤكد فيه المجدوب على أن موضوع زنا المحارم موجود فى كل مكان فى العالم، حتى فى أكثر المجتمعات انفتاحًا وتحررًا وفى كل مكان على وجه الأرض.

وقد اجتهد المجدوب فى الحصول على عينة عشوائية من الجرائم التى جرى الإبلاغ عنها على مدى خمس سنوات فى مصر. وقد وصل عدد الحالات إلى ٢٠٠ حالة شملت كل أشكال العلاقة، من زنا بين العم وبنت الأخ، والخال وبنت الأخت، والعمة وابن الأخ، والخالة وابن الأخت وزوجة الابن وحماها، والأخت وزوج أختها إلى آخر ١٨ نمطًا من العلاقات المحرمة.

ومن بين هذه الجرائم.. تلك الجريمة البشعة التى جرت فى إحدى الأسر، عندما طلب الابن المتزوج من والده الذى ماتت زوجته ويعيش بمفرده فى المنزل، أن يبقى مع زوجته وأولاده أثناء سفره فى الخارج

للعمل هناك، وحتى يرعاهم ويتولى رعايتهم حتى لا يتركهم بدون رجل.. فوافق الأب على ذلك، ومرت الأيام على الأب وزوجة ابنه وهما فى حالة اشتياق إلى مجالسة بعضهما البعض فى غيبة الأبناء وأثناء استغراقهم فى النوم، وكان الأب والزوجة دائمًا ما يسهران يشاهدان سويًا التليفزيون وما به من مشاهد إغراء وإثارة حتى رغبت الزوجة فى أن يمارس معها الأب الحب على طريقة الأفلام الرومانسية فانجذب الأب ومارس معها الجنس وعاشرها معاشرة الأزواج وكله فى غيبة الابن الذى لم يعلم عن هذه العلاقة شيئًا أو يتوقعها على الإطلاق!!

يقول المجدوب: إن الأسرة المعزولة عاطفيًا تحرص دائمًا على أن تبدو نموذجًا لأسطورة الأسرة الكاملة وهو ما يجعلها تلجأ إلى التصنع والتظاهر بعكس الحقيقة!

ويضيف : ففى الدراسة التى شملت ١٧٠ شخصًا ارتكبوا جريمة الزنا بالمحارم تبين أن ٣٨٪ كانوا مدمنين وأن ١٥٪ فقط تناولوا الخمر قبل ارتكاب الجريمة.

وأنه فى زنا المحارم عادة ما يكون الجانى هو السبب فى إدمان الضحية للمخدرات، متخذًا من ذلك وسيلة لجعلها مهيأة للدخول معه فى العلاقة بأقل قدر من الرفض والمقاومة!!

وعن السبب فى زنا المحارم يقول المجدوب بأن ٣٠٪ من الأسر ماتزال حتى الآن تسكن فى غرفة واحدة، وكثير من الأسر ما تزال تستخدم دورات مياه مشتركة بين غرف متعددة!، مما يضعف الشعور بالحياة بين ساكنيها نتيجة اعتيادهم مشاهدة بعضهم البعض فى أوضاع مثيرة!

حيث يؤدى الازدحام فى المسكن - كما يرى المجدوب - إلى تلاصق الإخوة والأخوات أثناء النوم مما يحرك شهوتهم ويدفعهم إلى إقامة اتصالات فيما بينهم!! وقد يساعدهم على ذلك وجود الأب والأم فى الغرفة نفسها أو غرفة أخرى قريبة ليس لها باب يخفى مَن داخلها أو

يحول دون وصول أصواتهما إلى الآخرين.

وقد يلعب دورًا فى إثارة الرغبة لدى الأبناء، وهو ما كشفت عنه البحوث والدراسات التى تناولت ظاهرة زنا المحارم [1].

ويضيف المجدوب: إن الحالة الاقتصادية المتردية التى تعيشها مصر تؤدى إلى تأخر سن الزواج الذى يلعب دورًا ملحوظًا فى وقوع زنا المحارم، خاصة إذا كانت الأسرة تقيم فى مسكن ضيق. فالمعروف من الناحية الاجتماعية - الكلام للمجدوب - أن الإنسان تتولد لديه عند البلوغ حاجة جديدة هى حاجته إلى الجنس، مما يجعله يسعى إلى إشباعها، لكن الظروف الاقتصادية تحول دون ذلك!

وكانت المحصلة أنها جعلت الزواج صعبًا بالنسبة لمعظم الشباب... مثل البطالة الشديدة وضآلة الأجور والرواتب وأزمة المساكن وغيرها.

وطبقًا لبيانات الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء.. وفى تقرير تم نشره فى نوفمبر ٢٠٠٢ فإن هناك ٣,٥ مليون فتاة فوق سن الخامسة والثلاثين لم يتزوجن، مقابل ٥,٥ مليون شاب لم يتزوجوا!

وفى يوم ٢٠٠٣/١/١٢ نشرت جريدة الجمهورية تقريرًا من الجهاز المركزى أيضًا يقول بأن عدد العزاب فى مصر ممن يتراوح أعمارهم بين ٣٥،٢٠ عامًا بلغ تسعة ملايين شخص تقريبًا.

وطبقًا للتقرير نفسه، ارتفعت نسبة المطلقات عن نسبة المطلقين، فوصل العدد الإجمالى للمطلقات إلى ٢٠٥ آلاف و٧٥ أنثى مقابل ٥٨ ألفًا فقط من الذكور، وبلغ عدد الأرامل من النساء ٢,٨ مليون مقابل ٢٨٦ ألفًا من الرجال.

ويبلغ العدد الإجمالى لغير المتزوجين حوالى ٢١ مليون شخص أعمارهم تتراوح ما بين العشرين وما فوق الثلاثين.

وفى حديث نشر فى جريدة صوت الأمة مع خبير اقتصادى يقول

(١) جريدة صوت الأمة، تاريخ ٢٠٠٣/٧/٢١ .

بأنه فى أوائل الألفية الثالثة كان هناك حوالى ٢٢ مليون عاطل فى مصر، وحوالى ٤٠ مليون مصرى يعيشون تحت خط الفقر.

ويقول المجدوب: إن الإنسان الذى يعانى من البطالة نادرًا ما يجد شيئًا مفيدًا يشغل نفسه به لذلك فإنه غالبًا ما يقضى وقته فى البيت وسط أخواته، حيث تنعدم الخصوصية وتتصرف البنات على سجيتهن، ومن هنا يأخذ التفكير فى الجنس الطريق إلى عقله، وعندئذ يبدأ فى التحرش بهن بقصد الوصول إلى هدفه الأخير! وهو ممارسة الجنس معهن أو مع إحداهن، فإذا أضفنا إلى ذلك عوامل أخرى مثل غياب الأم، أو الأب، وتعاطى الخمور والمخدرات وضعف الوازع الدينى والأخلاقى، والمثيرات الجنسية فى التليفزيون والإنترنت والأطباق الهوائية - الدش - فإن زنا المحارم غالبًا ما يحدث!!